ظاهرة الخصاء
خـــلال العصور القديمة

أ.م.د.يوسف كاظم جغيل الشمري
كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة بابل

د.عامر عجاج حميد الجنابي
كلية التربية الاساسية/جامعة بابل

المقدمة

يعد موضوع الخصاء في العصور القديمة من الموضوعات المهمة جدا، وتأتي اهمية هذا الموضوع من خلال عدّه بضمن الموضوعات التي تدخل في باب التاريخ المسكوت عنه، وربما السبب في عده بضمن هذا الباب لما يتميز به الموضوع من الحساسية والابتعاد عن الخوض فيه لأن المفردات المستخدمة ربما تضطر الباحث الى الامتناع عن ذكرها لدخولها في الجانب اللا اخلاقي بحسب نظر القارئ، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان التحسس من الخوض فيه ياتي من ناحية المساس ببعض الرموز المقدسة، اذ لا بد للباحث الذي يخوض بهذا المضمار ان يتعرض لبعض الخلفاء والشخصيات التاريخية التي كان لها حضور في هذا الموضوع، وحضورهم هنا جاء سلبيا في الكثير من الحوادث المذكورة ومنافيا للشرع الاسلامي والعرف الاجتماعي حتى اسسوا لشيوع ظاهرة حرمها الاسلام، وهي عدم التشجيع بشكل او آخر لعملية الخصاء، فضلا عن استخدام عدد من اولئك الرموز الخصيان للاغراض الجنسية وهذا بالتاكيد منافي للشرع الالهي المقدس، لذلك فان الباحث في هذا الموضوع بحاجة الى التحلي بالشجاعة والجرأة للخوض به، ومن هنا تاتي اهمية هذا الموضوع، ناهيك عن القول ان الابتعاد عن مثل هكذا موضوعات ربما سيبقي هذه المفاصل المهمة من التاريخ دون تنوير وبحث، وسيبقى في طي النسيان، ولا بد من القول ان المستشرقين خاضوا في امثال هذه الموضوعات وكانت بحوثهم مميزة وفريدة من نوعها، وذلك لتجرد بعضهم في الكتابة وعدم التأثر والميل لجهة من الجهات، فكتبوا بحيادية، وذلك احد اسباب نجاح كتاباتهم، واشتهارها.

تم تقسيم البحث الى محاور وهي: الخصاء في اللغة والاصطلاح وطرق الخصاء، وتم عقد مقارنة بين الانسان المخصي والحيوان المخصي، كما عالجنا فيه اهم المتغيرات النفسية (السيكولوجية) والجسدية (البايولوجية)، كما حاولنا اعطاء صورة واضحة عن اول ظهور لهذه العملية، وناقشنا موضوع الخصاء في التوراة والانجيل، والخصاء في القوانين العراقية القديمة، كما تطرقنا فيه لطرق الخصاء، والاسباب التي ادت الى ظهور مثل ذلك العمل.

اتبعنا منهجية تقصي الحقائق التاريخية في النصوص ذات العلاقة والتي تم الحصول عليها من مصادرها الاساسية، وتحليل تلك النصوص ومناقشتها ومن ثم تركيبها مرة اخرى، كما اتبعنا منهجية البحث عن المصطلحات المرادفة والقريبة من موضوع البحث وتتبع معانيها اللغوية والاصطلاحية ليتسنى للمطلع التمييز بين تلك المصطلحات، وعمل الباحث جهد الامكان معالجة الجمل والالفاظ التي يمكن ان تولد نوع من الحساسية، وصياغتها بكلمات مرادفة مع محاولة عدم تغيير المعنى الذي كتبت من اجله الكلمات المعاد صياغة تركيبها، وتجاوز المفردات الخليعة والماجنة الموجودة في العديد من النصوص للخروج بدراسة اكاديمية مفيدة وليست دراسة استعراضية، ومحاولة المحافظة على صياغة النص ليعطي المعنى المطلوب منه عند كتابته من قبل المؤلف.

حاولنا قدر الامكان اتباع التدرج التاريخي للحوادث المذكورة في البحث، وحرصنا على اعطاء تعريف توضيحي لبعض الغوامض من المصطلحات والالفاظ التي بحاجة الى ايضاح كالشخصيات او المدن او الاصطلاحات الاخرى، سواء أكان ذلك التوضيح في المتن او في الهامش.

انتهجنا منهجية استخدام المصادر والمراجع في الهوامش على سبيل الاختصار للببلوغرافيا وعدم ذكر التفاصيل الكاملة لهوية الكتاب الا في قائمة ثبت المصادر والمراجع والتي ثبتنا فيها التفاصيل كاملة اذ لا داعي للتكرار، فمادامت هوية الكتاب موجودة في المصادر فلا داعي لذكرها كاملة في هوامش البحث.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع الحديثة لاستيفاء معلومات البحث ولعل على راس تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ، والذي افادنا بمعلومات عن الموضوع انفرد بها دون غيره، ورافق هذا المصدر البحث من بدايته حتى نهايته، فكان بحق المصدر الرئيسي للمعلومات، ولا نبالغ اذا قلنا كتاب رسائل الجاحظ كان تسلسله حسب الاهمية الثاني، اذ رفد الموضوع بمعلومات قيّمة، كما افادنا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (التوراة والانجيل) بمعلومات جديدة عن الموضوع، وكتاب احسن التقاسيم للمقدسي مع انه كتاب بلداني الا انه تناول معلومات لا يمكن لكاتب بمثل هذا الموضوع الاستغناء عنه، واستخدم الباحث مراجع مهمة عند كتابة البحث لعل في طليعتها كتاب: آدم متز المعنون بـ: الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكتاب الرق ماضيه وحاضره للترمانيني، ورسالة ماجستير بعنوان: الصقالبة في الاندلس، واستخدم الباحث مجموعة من المصادر الاجنبية ورد ذكرها بنهاية قائمة المصادر والمراجع وغيرها من المصادر المهمة الاخرى.

الخصاء في اللغة والاصطلاح.

تناولت المعاجم اللغوية العربية مفردة الخصاء بتعاريف عديدة منها: الخصي: من الفعل خصا والخصيتان هما بيضتا الذكر والخصيّان الجلدتان اللتان فيهما البيضتان[١]، والخصي تأتي بضم الحاء وكسره، وخصاه خصاء أي سل خصيتيه فهو خصي ومخصينج، والخصية من أعضاء التناسل وهاتان خصيتان وخصيانج[٢]، وذكر الطريحي[٣]: ((الخصي الشيخ الفاني الذي لا حاجة له في النساء))، إلا أن هناك رأي آخر يتناقض مع القول السابق، ونستدل على ذلك من قول الشيخ الطوسي[٤]: ((الخصي الذي سلت بيضتاه وبقي ذكره فهذا يولج اشد من إيلاج الفحل، وينزل ماءً رقيقاً لا يكون منه الولد، وقيل أنه لا ينزل أصلاً))، وربما قول الطريحي جاء بخصوص من كبر في السن وأصبح غير قادر على المجامعة وما يدعم قولنا هو ان النص فيه قول: ((الشيخ الفاني)).

الخصاء هو سل الأنثيين (الخصيتين)[٥] أو رضهما، بحيث تبطل قوتهما[٦]، وعرف أيضاً بالقول: ((خصيت الفحل خصاء: إذا سللت أنثييه أو قطعهما فهو خصي))[٧]، والاخصاء هو سل الخصية، والخصية او البيضة من أعضاء التناسل، والجلدة التي فيها البيضة وهي خصيان، والخصي من سلت خصيتاه ونزعتا، والمخصي هو الخصي[٨].

ومن الجدير بالذكر ان المعاجم اللغوية تناولت مصطلحات عديدة ذات علاقة وثيقة بمفردة الخصاء وجدنا انه من المهم توضيحها هنا ليتسنى للقارئ التمييز بين الخصاء وهذه المفردات المتداخلة معه اذ انه يأتي بلفظ مرادف هو: خنذ: الخنذيذ: وهو الخصي من الخيل[٩]، والخنذيذ على وزن فعليل، وهو من الخيل الخصي والفحل، وقيل الخناذيذ جياد الخيل والخنذيذ كل ضخم من الخيل وغيره خنذيذ، خصياً كان أو غيره[١٠].

ولفظ الوجئ واحداً من المرادفات ذات العلاقة بالخصاء وتعني: ((ان ترض أنثيا الفحل رضاً شديداً يُذهب شهوة الجماع وينتزل في قطع منزلة الخصي. وقيل ان توجأ العروق والخصيتان بحالهما. ووجأ التيس وجأً ووجاء، فهو موجوء ووجئ[١١]، إذا دق عروق خصيتيه بين حجرين من غير ان يخرجهما، وقيل: هو ان ترضهما حتى تتفضخا، فيكون شبيهاً بالخصاء... فأن أخرجهما من غير أن يرضهما، فهو الخصاء...))[١٢]، ويقال للفحل إذا رضت انثياه قد وجئ وجأ فأراد انه يقطع النكاح[١٣].

من خلال الكلام المتقدم يمكن القول ان ما يسمى خصاءً هو اخراج الخصيتين خارج الجلدة التي تغطيهما، من خلال قطعهما او سلّهما.

وواحدة من المسميات ذات العلاقة بالخصاء هي: الجَبْ: وتعني القطع، والمجبوب: الخصي الذي استؤصل ذكره وخصيتاه وقد جُبَّ جباً[١٤]، وتأتي كلمة المجبوب بمعنى: الحُصور (بضم الحاء) وهو من لا يأتي النساء، وقد يكون مجبوب الذكر والانثيين لعدم توفر آلة النكاح، والحصور تأتي بمعنى الذي لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك أما من العِفَّة أو الاجتهاد في إزالة الشهوة[١٥]، ويسمى ايضا بـ: الممسوح وهو من استؤصل ذكره وخصيتاه ومُسِحتا.

والعنين من المرادفات ذات العلاقة بالخصاء، والعَنَنْ هو مرض تضعف معه القوة على انتصاب ونشر العضو الذكري بحيث يضعف عن الإيلاج، وعنين على وزن سكّين وهو من جملة عيب الرجل الذي لا يستطيع أن يأتي النساء[١٦]، والعنّين هو الذي له ما يجامع به الاّ انه عاجز عن الجماع[١٧].

أما لفظ العقيم فهو الآخر يوجد تداخل بينه وبين الخصي فالعقيم: هو الذكر الذي لا يقدر على الإنجاب[١٨]، فهو فحل اعتيادي يجامع ويولج إلا أنه غير قادر على الإنجاب[١٩].

وكلمة الخنثي وهو الذي له ما للرجال وما للنساء[٢٠]، أما الأبله فهو الذي لا يحتاج إلى النساء ولا يعرف شيئاً عن أمورهن[٢١]، ولفظة العريض بلغة أهل الحجاز حصراً تعني: الخصاء، وجمعه عرضان، ويقال أعرضت العرضان إذا خصيتها، ولا يكون العريض عريضاً إلا إذا كان ذكراً مخصياً[٢٢].

الجذور التاريخية للخصاء.

ظاهرة الخصاء من الظواهر التي لها تاريخ موغل في القدم، إذ ظهر الخصاء منذ العصور السابقة للميلاد، ويمكن القول ان المصدر الرئيس الممول للخصيان هي الحروب بالدرجة الرئيسية إذ أن الحروب هي مصدر تجارة العبيد الذين بدورهم يشكلون مادة الخصاء، ونظام الرقيق سائد منذ القدم ولم يحدد تاريخ بداية ظهور هذا النظام في العراق القديم باعتباره ارض أولى الحضارات، ولابد إن ذلك مرتبط بأولى الحملات العسكرية وأولى الرحلات التجارية، وتعود أقدم النصوص المسمارية التي عثر عليها لحد الآن والتي ذكرت الرقيق إلى عصر فجر السلالات أي النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد[٢٣]، ويزداد ذكر الرقيق في النصوص والقوانين القديمة مثل القانون السومري[٢٤] والقوانين البابلية القديمة[٢٥] والقوانين الاكدية والآشورية[٢٦] وقانون لبت عشتار وقانون مملكة اشنونا[٢٧] وثبتت القوانين القديمة مواد عديدة حول الرقيق، فقانون مملكة اشنونا اختصت المواد ٤٩-٥٢ بالعبيد[٢٨]، أما شريعة حمورابي فقد اختصت المواد (١٥ – ٢٠) بالعبيد وفصلت المواد القانونية ما يتعلق بالرق والعبودية فيها[٢٩]. والمواد (٢٢ – ٢٣) في قانون اورنمو خاصتان بالرقيق، وتناولت القوانين الاشورية في العصور القديمة والوسيطة والحديثة أحوال العبيد[٣٠]، هؤلاء الرقيق او الذين يُشْتَرون عن طريق التجارة يتعرضون لعملية الاخصاء وهم صغاراً التي بدورها تساعد على رفع سعر العبد المخصي بالمقارنة مع العبد الغير مخصي وبهذا راجت عملية الاخصاء ومنذ القدم[٣١]، وذلك لان معظم الملوك والأمراء كانوا يقتنون العبيد الخصيان في قصورهم ليأمنوا منهم على نساءهم وحريمهم في قصورهم[٣٢]، ونظراً لكثرة أعدادهم في القصور ظهر منصب منذ العصور القديمة يطلق عليه اسم: كبير الخصيان أو رئيس الخصيان، وجاء بلفظ ((ربساريس))، ويتكون هذا اللفظ من مقطعين هما: (رب) وتعني سيد او رئيس واللفظ الاخر (ساريس)[٣٣] وتعني: (الخصي) وبهذا تكون كلمة ربساريس تعني سيد الخصيان او رئيس الخصيان، ولفظ ربساريس التي تعني رئيس الخصيان وجد في مدونة سامية، منح هذا اللقب لرجل آشوري، إلا إن هذا التسمية لم يتم العثور عليها في النصوص الأشورية والبابلية الحديثة، كما تأتي هذه التسمية بمعنى ضابط من الدرجة الدنيا ، وكلمة (رب هاساريسيم) تعني ايضاً رئيس الخصيان، وهو المسؤول عن تجنيد عمال القصر وتربيتهم، وكلمة(ساريس) تعني: الخصي، وتدل عادة على الموظفين العاملين في القصر[٣٤].

من خلال النص المتقدم يمكن القول ان كلمة: (الخصي . والخصيان) تعني كل العاملين في قصور الملك وليس بالضرورة ان يكون مخصياً بالفعل، والمسؤول عن كل هؤلاء العاملين في القصر يطلق عليه اسم: رئيس الخصيان باعتبار مسؤوليته عنهم.

وهناك رأي يقول ان كلمة خصي اصلها يوناني Eunokhos وتعني حرفياً الذي يحرس Eune مخدع النساء، اذ ان الخصيان عند اليونانيين وغيرهم مكلفين بمراقبة النساء والاشراف على سلوكهن في القصور والحيلولة دون القيام بما يتنافى مع واجب الزوجية[٣٥].

يُعَدُّ منصب رئيس الخصيان في الممالك القديمة من المناصب المهمة في كل دولة او امبراطورية، اذ ان المسؤوليات المناطة به مسؤوليات خطيرة ومهمة في ذات الوقت، حيث يكون هو المسؤول عن كل ما يتعلق بالقصر من وظائف، بل وقد

وصلت مسؤولياته، أحياناً بالتدخل المباشر بالقرار السياسي للدولة، كما حصل في عهد الملك الاشوري آشور بانيبال (٦٦٩ – ٦٢٧ق.م) حسب ما يشير احد النصوص الآثارية الذي كشفت عنه إحدى التنقيبات في آثار كالح[٣٦] (نمرود)، اظهر بشكل جلي وواضح أهمية منصب رئيس الخصيان والتدخل أحياناً، بتنصيب الملك، وهذا نص من النقش المذكور: ((آشور – ايطل – ايلاني ... المشرف، ابن آشور بانيبال ... المشرف، ابن اسرحدون... ايضاً المشرف، بعدما انجبني والدي ورحل لم يقم والدي بتربيتي او علمني لأمُدَّ اجنحتي ولم تعتن بي والدتي او ترعني في تربيتي ـ سين ـ شوم ـ ليشر، رئيس الخصيان الذي استحق استحسان والدي قادني بشكل ثابت مثل والدي ونصبني بامان على عرش ابي وجعل شعب آشور الكبير والصغير يواصلوا مراقبة ملوكيتي اثناء صغري واحترام ملوكيتي. فيما بعد نيو ـ ريختو ـ اوصر ... الذي قام بعمل ثورة وتمرد ... حشد شعب آشور والمدينة ... معاهدة قسم ... لسين شوم . ليشر الخصي ... الذي نصب حاكم مدينة كار ... معهم... تبعاً لامر بيل ونبو الالهة العظيمة سادتي ... سين . شوم . ليشر قائدي الخصي ... الذي وقف معه الشعب ...))[٣٧] .

النص المتقدم يوضح اهمية الخصي او رئيس الخصيان سين – شوم – ليشر في حوادث المملكة الاشورية في تربية ولي العهد اذ انه حسب النص القول ان رئيس الخصيان قد اوكلت اليه تربية ابن الملك وتدريبه على طقوس الملوكية، وما يتوجب على الناس والرعية من واجبات تجاه ملوكهم، كما يشير النص الى الدور الذي قام به رئيس الخصيان في تنصيب ولي العهد ملكا، واهتمام رئيس الخصيان والذي كوفأ من قبل الملك آشور – ايطل – ايلاني بان اقطعه الاراضي المعفاة من الضرائب ونصَّبه كمستشاراً ملكياً له[٣٨]، وعينه نائباً له عل بلاد بابل للموقف الذي قام به باخماد تمرد اعلن ضد الملك آشور – ايطل ايلاني، اذ ورد اسمه في قائمة حكام بابل ايام خضوعها للاشوريين والذي لم يدم حكمه لها طويلاً إذ انه ثبت في لوائح حكام بابل بانه حكمها مدة اشهر[٣٩].

وهكذا اصبح رئيس الخصيان في القصر مستشاراً ومتنفذاً ذا شأن كبير في القصر الاشوري، ونظراً لضعف الملك الاشوري آشور – ايطل – ايلاني المذكور في إدارة البلاد واعتماده بذلك على الغير كل ذلك شجع رئيس الخصيان على قيادة تمرد ضدَّ ملكه نجح خلال ذلك التمرد وبتأييد من إتباعه وأنصاره في إزاحة ملك آشور وتنصيب نفسه ملكاً في عام ٦٢٧ق.م[٤٠].

كان تولي الملك الجديد الخصي سين – شوم – ليشر سابقة جديدة في تاريخ الدولة الآشورية، اذ لم يكن قبل هذا التاريخ بحسب النصوص والمعلومات الاثارية قد تولى العرش الاشوري واحداً من الخصيان، بل خلال المدة السابقة لهذا التاريخ اقتصر دور الخصيان على خدمة أسيادهم وملوكهم ولم يكن لأحد طموح في الوصول الى العرش منذ قيام الدولة الآشورية حتى حكم آشور بانيبال ولم يكن لهم دور في مجريات الحوادث حتى حكم آشور – ايطل – ايلاني، ونجاح سين – شوم – ليشر بالسيطرة على العرش، ولم يدم حكمه سوى بضعة اشهر لبلاد آشور[٤١].

تناولت القوانين الآشورية القديمة التي تعود الى العصر الآشوري الوسيط (١٤٥٠ ـ ١٢٥٠ق.م) موضوع الخصاء والاخصاء وعقوبة المتسبب بذلك وان كان من المقربين للشخص المتعرض لهذا النوع من الاعتداء، وما يثبت قولنا هذا هو النصوص والرقم المسمارية التي عثر عليها في مدينة اشور من قِبَل البعثة الالمانية الاثارية العاملة هناك، والتي افادت بدورها بان هذه الارقام تعود الى الفترة الزمنية الواقعة بين عامي ١٤٥٠–١٢٥٠ق.م أي خلال العهد الآشوري الوسيط وكان واحد من هذه الألواح قد ضم ما يقارب ستين مادة قانونية خصصت اغلبها بالجرائم الخاصة بالنساء سواء التي ارتكبت بحقها او التي ارتكبتها النساء، اذ تحدثت المادة الثامنة عن اعتداء المرأة على الرجل في مشاجرة سواء أكان زوجها او غير زوجها. فان تسببت تلك المرأة في إتلاف خصية الرجل، قطع احد أصابعها، اما اذا تسببت في اتلاف الخصيتين حتى وان كان الطبيب قد تمكن من معالجتها فان عقوبة المرأة صارمة وهي قطع الحلمتين[٤٢].

ويشير احد الباحثين المحدثين بان الخصاء عند الآشوريين استخدم كعقوبة لمن سرق وثبتت السرقة عليه، واستخدم الخصاء عند المصريين كعقوبة تنفَّذ على من ثبت انه زاني، واستخدام الخصاء عند الفرس والبابليين كعقوبة للخيانة[٤٣].

الخصاء في التوراة والانجيل.

ظهر لفظ الخصي او الخصيان او رئيس الخصيان في الحقبة البابلية اذ وردت نصوصاً تتحدث عن الخصيان في الكتاب المقدس ومن هذه النصوص القول التالي: ((ودخل كل رؤساء ملك بابل وجلسوا في الباب الاوسط ترجل شراصرُ، وسمجرنبو، وسرسخيم رئيس الخصيان ... وكل بقية رؤساء ملك بابل))[٤٤]، ونص آخر جاء بالقول: ((قال نبوخذنصر ملك بابل... فارسل نبوزرادان رئيس الشرطة، ونبوشزبان رئيس الخصيان ... وجميع رجال ملك بابل))[٤٥]، وبعد محاصرة نبوخذنصر لاورشليم وذلك في السنة الثالثة من حكم بوقاييم ملك يهوذا، وتم إحضار بني إسرائيل وكان بينهم دانيال وذكر بالقول: ((فسمى رئيس الخصيان دانيال بلطشاصر ... وعزم دانيال في قلبه ان لا يا كل ... فقال كبير الخصيان لدانيال افاق من سيدي الملك... ولما انقضت المدة التي حددها الملك نبوخذنصر أحضرهم رئيس الخصيان أمامه...))[٤٦].

استخدم اليهود الخصاء وباشروه بأنفسهم واتخذ بعضهم الخصاء وسيلة للرزق[٤٧] وبالرغم من تحريم شريعتهم خصاء الحيوانات كالخيل والثيران، حتى انهم كانوا يضطرون لشراء الخيول والثيران المخصية من النصارى[٤٨]، ففي الاندلس خلال حكم المسلمين لها يجلب العبيد السود الصقالبة لمدينة خلق بجّاية[٤٩] هي مدينة بشينا العاصمة القديمة لإقليم البيرة[٥٠]، وكان اهل هذه المدينة من اليهود يعملون على خصاء هؤلاء الصقالبة وبيعهم على أغنياء المسلمين هناك[٥١]، كذلك كان يفعل اليهود في فرنسا إذ كانوا يمارسون الخصاء ويمتهنونه، وكان يهود ديّر فردان الذي يعتمد بالتمويل على أموال العبيد الذين يخصون فيه إذ اشتهر يهود ديّر فردان بتلك المهنة حتى أصبح ذلك الدير مصدراً مهماً من مصادر تزرويد البلدان الأوربية والإسلامية بالخصيان[٥٢].

وتناولت نصوص أخرى في الكتاب المقدس كلمة: الخصيان او رئيس الخصيان، وهي تتحدث عن اليهود كالنص الاتي :((واستدعى الملك [يوشيا] جميع شيوخ يهوذا ... وعزل كهنة الاصنام ... الذين كانوا يحرقون الذبائح للبعل [صنم يمثل احد الآلهة] وللشمس والقمر... وأزال الخيل التي كرسها ملوك يهوذا لعبادة الشمس، واحرق المركبات... وهذه كلها كانت عند مدخل بيت الهيكل قرب مسكن نثنملك رئيس الحجاب ...))[٥٣]، والنصوص الاتية توضح ان الخصيان جزء من سكان بني إسرائيل فذكر النص: ((... وجمع داود كل رؤساء اسرائيل، رؤساء الأسباط ورؤساء الفرق الخادمين للملك، ورؤساء الألوف ورؤساء المئات ... مع الخصيان والابطال وكل جبابرة البأس الى اورشليم))[٥٤]. أما النص الآخر هو: ((بعد خروج يكنيا الملك والملكة والخصيان ورؤساء يهوذا وأورشليم والنجارين والحدادين من أورشيلم))[٥٥]، أما النص الثالث الذي يقول: ((رؤساء يهوذا ورؤساء أورشليم، الخصيان والكهنة وكل شعب الأرض الذين جازوا بين قطعتي العجل ...))[٥٦].

النصوص الثلاثة المتقدمة تثبت أن الخصيان جزء مهم جداً من شعب بني إسرائيل، إذا إنه عندما يتم تعداد فئات وطبقات المجتمع يأتي ذكر الخصيان وبترتيب متقدم في فئات مجتمع بني إسرائيل لما كانت تشكله هذه الطبقة من أهمية في ذلك المجتمع، إذ لا يمكن تجاهلها لكثرتها ولأهميتها.

أما عند الفرس فأن طبقة الخصيان لا تقل أهمية عن غيره من الممالك والشعوب الأخرى إذ جاء في الكتاب المقدس نصوصاً تثبت أهمية تلك الطبقة إذ تناول سفر أستر عدة نصوص احتوت كلمة الخصيان أو رئيسهم مثل: ((في اليوم السابع لما طاب قلب الملك [احشويرش] بالخمر امر لمهومان وبزتا وحربونا وبغتا وأبغتا وزيتار وكركس، وهم الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يديه [الملك أحشويرش] ...))[٥٧]، النص السابق يؤكد رفعة ومكانة الخصيان من ملك الفرس احشويرش، أما النص الآخر فقال: ((قامت الملكة وشتي ان تأتي حسب أمر الملك عن يد الخصيان، فاغتاظ الملك جداً واشتعل غضبه فيه))[٥٨]، أما النص الثالث فاء كالآتي: ((فقال حربونا، واحد من الخصيان الذين بين يدي الملك ...))[٥٩].

يذكر ان الرومان هم أول من ابتدع الخصاء[٦٠]، وبالتأكيد هذا القول غير دقيق لأن ما مر علينا من الكلام السابق يوضح ان الخصاء معنىً ومصطلحاً يرجع تأريخه إلى عصور أقدم من تاريخ الرومان[٦١].

وممن قال ان الرومان أول من قام به الجاحظ[٦٢]، إذ قال: ((وكل خصاء في الدنيا فأنما أصله من قبل الروم، ومن العجب أنهم نصارى، وهم يدّعون من الرأفة والرحمة، ورقة القلب والكبد، ما لا يدّعيه أحد من جميع الأصناف ... ولا جرم أنهم بعثوا على أنفسهم من الخصيان، من طلب الطوائل وتذكر الاحقاد ... ولم نَرَ عداوة [الخصيان للنصارى] قط تجوز عداوتهم لهم)).

نظر الخصيان نظرة الكره والبغضاء للرومان، إذ يعتبرونهم المسببين بخصائهم لأنهم ابتدعوا الخصاء حسب رأيهم هذا من جانب، ومن الجانب الآخر لأنهم يمارسون ويباشرون الخصاء بأنفسهم، ويوضح الجاحظ[٦٣] مدى بغض الخصيان للروم بالقول: ((ولرجال كل فن وضرب من الناس، ضرب من النسك إذ لابد لأمدهم من النزوع، ومن ترك طريقته الأولى: فنسك الخصي غزو الروم، لما ان كانوا هم الذين خصومهم، ولزوم اذنة والرباط بطرسوس[٦٤] وأشباهها، فظن عند ذلك الذي خصوهم كانوا مغتاظين عليهم، وكانت متطلبة للتشفي منهم، فأخرج لهم حب التشفي شدة الاعتزام على قتلهم، وعلى الانفاق في كل شئ يبلغ منهم)).

مارس النصارى الخصاء وتكسبوا منه، وكانت مدينة هدية في الحبشة يعتنق أهلها الديانة النصرانية وكانوا يمارسون الخصاء دون غيرهم من أهالي المناطق الحبشية الأخرى حتى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[٦٥]، وفي الصعيد بمصر يوجد ديّران قبطيان دخلهما الأساسي مصدره الخصاء الذي يمارس بشكل كبير، حتى أنه يكفي لتمويل مصر كلها ومناطق أخرى بالخصيان[٦٦]، وعمل عدد من الأقباط النصارى على شراء صغار العبيد السود والاتجار بهم وخصائهم، إذ كان يموت الكثير منهم اثناء عملية الخصاء، إذ ينجو واحد من كل سبعة، إلا أن الباقي يباع بعشرين ضعفاً من ثمن شراءه، وكانت هذه العملية تقلل عدد الخصيان وترفع من أثمانهم، ففي بيزنطة فان الخصي يباع بأربعة أمثال العبد غير المخصي (العادي)[٦٧].

وكان بعض الرومان يعملون على خصاء أبنائهم وهم صغاراً ويوقفوهم للخدمة في دور العبادة لجعله سادناً، إلا أنهم يحرصون على عدم الأضرار بالقضيب إذ أنهم يتعرضون للأنثيين (الخصيتين) فقط، حتى لا يستطيع أولادهم احبال نسائهم ورواهبهم، ولكن بإمكان أولئك الأولاد المخصيين قضاء الوطر مع النساء وبلوغ اللَّذَّة إذ انهم يعتقدون أنهم يبلغون مبلغاً لا يبلغه الفحل، ووصف الجاحظ ذلك بالقول: ((كأنهم يزعمون انه يستقضي جميع ما عندها [المرأة] ويستجلبه لفرط قوته على المطاولة))[٦٨].

والخصي الذي يوقف للعمل في دور العبادة فأن من الأعمال التي يقوم بها هو: (الغناء)، ولا يمكن للخصي أن يتدرج بالمناصب الدينية في الكنيسة اللاتينية بحسب تعليمات بابوات تلك الكنيسة، إلا أن الكنيسة الارثوذوكسية تسمح للخصي ان يقوم بعمله داخل الكنيسة كالغناء، كما يمكن أن يتدرج بالمناصب الدينية حتى يصبح قِساً، ولدينا مثال على ذلك في الكنيسة الارثوذوكسية فأن اثنان من الخصيان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، توليا منصب بطريرك كنيسة القسطنطينية الواحد بعد الآخر[٦٩].

الطرق التي يتم فيها الخصاء.

يمكن تعريف الخصاء بشكل موجز بأنه عملية جراحية الغاية منها تعطيل الأعضاء التناسلية كلياً أو جزئياً مع إمكانية الاحتفاظ بالحياة، وليس بالضرورة أن يكون المخصي رقيقاً مملوكاً، بل يمكن أن يكون حراً ويحظى بغاية النكاية والتعذيب، إلا أن الغالب والمعتاد اشتغاله بالرقيق والعبيد ومنذ أقدم العصور.

لا تقتصر عملية الخصاء على عمر معين بل يمكن استخدامه مع الصغار والشيوخ مع ان العمر المفضل والذي يتحقق الهدف المراد منه هو سن قبل البلوغ، إذ لم تظهر بعد علامات الذكورة بشكل واضح.

ونظراً لموقف التشريع الإسلامي من هذه العملية واعتبارها مخالفة صريحة لتعاليم الدين الحنيف فقد احتال المسلمين عليها بعدم مباشرتهم لتلك العملية بأنفسهم فأصبحوا يشترون الخصيان من اليهود والنصارى وربما اعتقدوا انهم تخلصوا من أثم هذه العملية[٧٠].

استخدم الخصائون طرق عديدة للقيام بالخصاء والتي تعطي النتاج ذاته مع اختلاف طرقها، ومن هذه الطرق:

١ـ أن يقوم الخاصي بمباشرة عملية الخصي عن طريق حديده مرهفة ورقيقة وحادة في ذات الوقت، يقوم باحمائها بالنار ومن ثم تمريرها على العضو المراد قطعه (سواءً أكان – الذكر أو الأنثيين (الخصيتين) أو كلاهما) مع تثبيت المخصي عن طريق ربطة بحبال من أطرافه الأربعة لإتمام خصائه[٧١].

٢. يقوم الخاصي بعملية مسح (قطع أو جَبّ) القضيب والمزودان (الجلد الذي يغطي الخصيتان) معاً مرة واحدة بحديده محماة، أو تشق المزودان وتستخرج البيضتان (الخصيتان) وتُسل، ثم توضع خشبة تحت القضيب ثم يُقَطّ من أصله (يقطع من أصله)[٧٢].

ولابد لنا من ذكر امر مهم هنا وهو ان الخاصي عندما يجري العملية يقوم بوضع مِرْوَدْ رصاص بقدر فتحة البول تدخل بها لسدِّها، تستخرج عندما يريد الخصي التبول ومن ثم تسترجع بعد الانتهاء، ويبقى هذا المِرْوَدْ حتى يشفى المخصي ويلتئم الجرح، والغاية من هذا المرود هو عدم انغلاق فتحة البول عند التئام الجرح[٧٣].

٣. ومن طرق الخصاء أن يقوم الخاصي بالشَدِّ والعَصْبْ، والعقد بالخيط الشديد الوتير الشديد الفتل، ويترك حتى يعمل بالحَزِّ شيئاً فشيئاً، فيمنع وصول الغذاء، وما يلبث إلا أن ينقطع ويسقط بعد أيام[٧٤].

٤. وعملية الوجئ واحدة من طرق الخصاء (ربما كان استخدامها مع الحيوانات بشكل اكثر) وهي عملية شد عصب مجامع الخصية من أصل القضيب شداً قوياً حتى تنتفخ وتتورم الخصيتان وتجحظا، فيعمل الخاصي على رضها ووجأها بأن تضرب بصخرة وتُرَضُّ رضاً فعند ذلك يصفها الجاحظ[٧٥] بالقول: ((تذبل وتنخسف، وتذوي وتستدق، حتى تذهب قواها وتنسد المجاري إليها، ويسري ذلك الفساد إلى موضع تربية النطفة فيمنعها من أن تكثر أو تَعْذَب أو تَخثَّرْ))، ويمكن ان يكون الوجئ بطريقة أخرى غير طريقة شدّ عَصْب مجامع الخصيتين، وهذه الطريقة هي عملية استخدام السكين بعملية القطع ويقال لها اللكز، إذ ذكر ابن أبن منظور[٧٦] عند الحديث عن اللكز القول التالي: ((ووجأه باليد والسكين وجأ... وقد توجأته بيدي ... يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها...)).

من خلال ما تقدم من النصوص يمكن القول ان الطرق المستخدمة في الخصاء هي طرق بمنتهى البشاعة واللاإنسانية.

وباختلاف الطرق المذكورة والوسائل المستخدمة كانت الغاية منها هو تعطيل عملية الإنجاب سواء عن طريق الجب للذكر والانثيين، أو للأنثيين فقط، ولكن توجد طريقة أخرى قد تحدث وتتحقق دون انتباه الخاصي (القائم بالعملية) أو أنه ينتبه بعد فوات الوقت فلا يعمل على استدراك الخلل الحاصل فيرتكه كما هو وهذه العملية سميت باسم: (خصاء الجلب) وهي من القساوة ما تزيد على ما ذكرناه اذ وصف هذا النوع من الخصاء لما له من القسوة بالقول: ((... وحسبك بالخصاء مثلة ! وحسبك بصنيع الخاصي قسوة ! ...))[٧٧].

٥ـ خصاء الجلب: اما خصاء الجلب فهو من القسوة الجسدية والنفسية ما يفوق القول السابق خصوصاً ما يتعلق بالوضع الاجتماعي والنفسي فهو أكثر صعوبة من الخصي، إذ إنه من خلال ما سيأتي من توضيح حول هذه الطريقة بأن المخصي لا يُحسب على الخصيان ولا على الفحول الاعتياديين واليك مفادها: وخصاء الجلب هو: ((عملية جب [قطع] القضيب وامتلاخ الخصيتين اللتين يمكن أن تتقلص أحداها من شدة الفزع الذي تطول مدته ... فعند ذلك لا يحفل بغوث المتقلص، ويقطع ما ظهر له، فأن برئ مجبوب القضيب واذا بيضة واحدة، فقد تركه لا امرأة ولا رجلاً ولا خصياً ... فلا يكون مع الخصيان مقرباً ومكرماً... ولا هو إذا رمي في الفحول كان له ما للفحول من لذة غشيان النساء ... فلم يزل عند الفحول مستضعفاً محتقراً، وعند الخصيان مجرحاً مطرحاً [محرجاً مطردا] ـ فلا اعلم قتلة إذا كان القتل قتلة صريحة مريحة ـ إلا أصغر عند الله تعالى، وأسهل على هذا المظلوم من طول التعذيب))[٧٨].

النص السابق يوضح بشكل صريح فظاعة وقسوة هذا العمل تجاه الجنس البشري ومدى الظلم الذي يتعرض له صنف من البشر الذي من حقه العيش في الحياة كريما يمارس نشاطاته الاجتماعية والإنسانية ورغباته النفسية والجنسية، وقد وصف

هذا النوع من الخصاء بالقول: ((... فللخاصي عند ذلك ظلم لا يفي به ظلم، وظلم لا يربى على كل ظلم))[٧٩]، وقال الجاحظ[٨٠] أيضاً: ((وحسبك بالخصاء مثلة! وحسبك بصنيع الخاصي قسوة ...)).

التغييرات التي تطرأ على الإنسان جراء عملية الخصاء.

اولاً. التغيير البدني والنفسي عند الخصي.

يعد الخصاء واحداً من العوامل المهمة التي تساعد على إحداث تغييرات واضحة وصريحة عند الرجل المخصي، ومن هذه التغييرات تغيير على المستوى الجسمي والنفسي والانفعالي، هو انه عند قطع الخصيتين يحصل لديه تغيير واضح بنبرة الصوت، بحيث أن من يسمع ذلك الصوت سواء أكان يعرفه أم لم يعرفه يحكم عليه بأنه صوت شخص مخصي وقال الجاحظ[٨١]، بهذا الخصوص: ((يعرض له [الخصي] عند قطع ذلك العضو تغيير الصوت حتى لا يخفى على من سمعه غير ان يرى صاحبه انه خصي، وان كان الذي يخاطبه ويناقله الكلام أخاه او أبن عمه ...)).

وانجراد الشعر من جسم الخصي[٨٢] إذا كان قد خصي على بلوغ وإلا من كان وقت الخصاء قبل البلوغ فان نمو الشعر لا يكون إلا في موضع الرأس والحاجبين والعانة كما هو الحال مع المرأة[٨٣]، ويكون الخصي أقرب في تصرفاته إلى تصرفات النساء والأطفال فهو سريع الغضب وسريع الرضا وسرعة الدمعة لديه[٨٤]، ويكون نهماً شرهاً عند تناول الطعام ويُعَلَّل ذلك بالقول: ((وليس بعد المَنْكَحْ باب له موقع كموقع المَطْعَم فاجتمعت تلك القوى التي كانت للمنكح ... إلى القوة التي عنده للمطعم ... فأذا اجتمعت القوتان في باب واحد كانت ابلغ في حكمه))[٨٥]، ويقال ان المخصي إذا قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت معدته واتسعت فتحته وكثرت دمعته[٨٦]، ويعرض للخصي أيضاً التبوُّل في الفراش وذلك لرغبته في الإفراط بالشراب[٨٧]، ويشتد وقع اقدام الخصي على الأرض فلو مشى خصياً على سطح بيت مع أخ له توأم فحل فأن وقع اقدام الخصي تكون وطأتها اشد من أخيه، وتعليل ذلك عند الجاحظ[٨٨] الذي قال: ((وكان العضو الذي كان يشد توتير (عرق) النسا، ومعاقد الوركين، ومعاليق العصب، لمّا بَطُل ذهب الذي يمسكه ويرفعه، فيخف لذلك وَقْعْ رجليه، صار كالذي لا يتماسك ولا يحمل بعضه بعضاً...)).

حمل الخصيان بغضا للذكور غير المخصيين لما فاتهم من نعمة النكاح واللذة التي لا يستطيعون إليها سبيلاً، فابغضوا الفحول بغض الحاسد لذوي النعمة[٨٩] ويمكن القول ان الحرمان الذي يعيشونه ولَّدَ عندهم الكراهية والحقد على كل صاحب ذكر سليم يؤدي وظائفه الجنسية بشكل صحيح، وفيما يتعلق ببعض التغييرات الجسمانية عند الخصي سناتي عليها في موضوع المقارنة بين الإنسان المخصي والحيوان المخصي.

ثانياً- التغيير بالطباع والأفعال عند الخصيان.

الخصي قيل عنه أنه ليس برجل ولا إمرة، وأخلاقه منقسمة بين أخلاق النساء وأخلاق الصبيان[٩٠]، كما أنهم سريعو الغضب وسريعو الرضا ويمتازون بحبهم للنميمة، وضيق الصدر وسرعة الدمعة كالصبيان والنساء[٩١]، وغالباً ما يكون المخصي أذكى من غيره، فلو صادف أن أخوين صقلبيين من أم وأب وأخصيت احدهما لوجدت المخصي أذكى عقلاً عند المخاطبة وافطن لأبواب المعاطاة والمناولة وهو لها أَلْيَقْ وبها أَثْقَن من أخيه الفحل الاعتيادي[٩٢].

النص السابق ربما يكون مختصاً بالصقالبة السود إذا تم خصائهم فأن له تأثيراً على عقولهم دون غيرهم من الخصيان والدليل على ذلك القول الثاني: ((فاول ما صنع الخصاء بالصقلبي تركيبة عقله وارهاف حدِّه، وشحذ طبعه، وتحريك نفسه فلما عرف كانت حركة تابعة لمعرفته، وقوته على قدر ما يهيجه))[٩٣].

وامتاز الخصيان بحبهم لذوي الجاه العريض والسلطان الكبير، وحبهم لخدمة الملك وامتلاك الأغنياء لهم، وشدة استخفافهم بمن لم يكن له سطوة او مال أو جاه[٩٤]، ويصف الجاحظ[٩٥] اهتمام الخصي بصاحب الجاه والمال، وتفضيله على صاحب الأدب والعلم والكرم وان كان الأخير سيده وصاحب نعمته، فان الخصي يكون مفضلا صاحب المال والجاه فقال: ((ويعرض للخصي شدة الاستخفاف بمن لم يكن ذا سلطان عظيم أو مال كثير او جاه عريض، حتى ربما كان عند مولاه بعض من عسى أن يتقدم هؤلاء المذكورين الذين يكون الخصي كلفاً بهم، وبتعظيمهم ومغرساً بخدمتهم، في الأدب والحسب ... فيعمد

[الخصي] عند دخول ذلك الرجل الذي له السلطان والجاه والمال إلى متكأ هذا الأديب الكريم، والحسيب الشريف ، فينزعه من تحت مرفقه، غير محتفل بذلك ولا مكترث لما فيه ويضعه له [لصاحب السلطان والمال] ... ويفعل ذلك وان كان يعاشر هذا الأديب الكريم مولاه وهو على يقين أنه لا يرى ذلك الموسر وصاحب الجاه ابداً))، ويعرض للخصيان حبهم بأن يُمْلَكون من قِبَل الملوك، وتفضيلهم ذلك، وان لم يُعْطَ إلا قوت بطنه، يكون له أحب مما يملكه غير الملوك وان أعطي أجوراً عالية[٩٦]، ووصف الخصي بانه: ((سيء الخلق، أحمق، شَرِهٌ، مقهور... ومن لم تنبت له لحية فهو أشرٌ وأخبث))[٩٧].

وكان من صفات الخصيان حبهم وولعهم بالعبث واللعب بالطير والحمام[٩٨]، إذ أنهم أكثر من يرتاد ويذهب إلى أسواق الحمام والاستمتاع بالنظر إلى الطيور[٩٩]، كما يميلون إلى حب الخدمة في البيوت وغيرها والصبر عليها، وحب الكَنْس والرشِّ وطرح البساط (جمع البساط) وهذا مما تحبه النساء وتميل إليه، كما يمتازون بقوة الركض وسرعته والمطاولة فيه، وحبهم لركوب الدواب، حتى ان سيّدَهُ إذا اصطحبه إلى الصلاة او زيارة مريض أو الدخول إلى الحمام وترك دابته مع خصيّه فأنه ما اسرع ما يمتطي تلك الراحلة ثم يجري بها ذهاباً وإياباً حتى خروج مولاه، ويحب الرمي بالنشاب لما يدور في ذهنه من غزو الروم لقتالهم[١٠٠].

ومن خلال هذه الصفات الذميمة التي اتصف بها الخصيان، والتي تعرض لهم بانها انحراف عن مسار الحياة الطبيعية بشكل قهري وإجباري، لذلك فهم يحاولون تعويض النقص النفسي الموجود لديهم[١٠١].

مما تقدم من النصوص يمكن القول أن جميع الصفات الجسدية والانفعالية والتغيير بالطباع والأفعال هي صفات يتمتع بها النساء والأطفال، وهكذا يكون الخصي قد انتقل من صفات الفحولة والرجولة إلى صفات النساء والأطفال، وبذلك يكون متبدلاً بالطبائع، فهو مع الرجال امرأة ومع النساء رجلاً، ويعزى هذا التغيير إلى تبدل وظائف بعض أجزاء الجسم من الهرمونات الذكرية المسؤولة عن وظائف الذكورة والرجولة، اذ يفقد جسم المخصي خدمتها بعد تعطيل عمل الخصية اليسرى بالتحديد كونها مسؤولة عن وظيفة تكوين الماء الذكري (الحيمن)، وبالتالي تكون الهرمونات قد فقدت توازنها وتغلبت الهرمونات الانثوية عليها، وهكذا فان السيطرة بالانفعالات والتغيير بالطبع والعمل تتغلب على الهرمونات الأنثوية، فيحدث التحول في الطباع والتكوين السايكولوجي والبايولوجي (النفسي والجسمي).

وهنا يمكن طرح التساؤل الآتي: هل ان تلك التغييرات التي تحدث للمخصي في الجانب النفسي والانفعالي والجانب الجسمي لها علاقة برجوع الرجل الى الاصل الذي نشأ منه؟ بتعبير آخر هل معنى هذه التغيرات لها علاقة بالرجوع الى الام؟ وهل هذا يعني ان الام هي الاصل؟ يعني هل الاصل هو الام وليس الاب؟ اي كما هو السؤال المطروح من الاقدم البيضة ام الدجاجة؟ وكيف؟ من خلال ما تقدم يمكن افتراض ان المرأة هي الاصل بدليل ان التغييرات التي تطرأ على الذكر الاعتيادي اذا ما تم ايقاف العوامل المساعدة على استمرار النمو الذكري فانه سوف يرجع الى اصله او الى امه كما يقال، وفي حال توقف الهرمونات المساعدة على نمو الاجهزة الذكرية فالنتيجة هي رجوع الجسم الى طبيعته الاولى، اي كما هو حال جسم المرأة.

ثالثا: عقد مقارنة بين الإنسان المخصي والحيوان المخصي.

تطرقنا في الكلام السابق إلى العديد من التغييرات الجسمانية والنفسية وهنا نكمل الحديث عن بعض التغييرات الطارئة على المخصي من الناحية الجسدية بالمقارنة مع الحيوان المتعرض لعملية الخصاء.

وقف الدين الإسلامي من خلال الآيات القرآنية الدالة على تحريم الخصاء بالنسبة للإنسان، والكثير من الأحاديث النبوية المباركة الناهية عن هذا العمل، مع اختلاف الفقهاء والمذاهب الإسلامية حول مسألة خصاء الحيوان وذلك الاختلاف جاء في ضوء مدى إدراك أولئك العلماء لهذه العملية، ومنهم من يجيز العمل بذلك وغيرهم يحتاط، وآخرين يحرمون العمل به، عادّينه تمثيلاً، والمثلة في الإسلام محرّمة.

يعمل الخصاء على إحداث تغييرات نفسية وانفعالية وجسدية واضحة – كما بيّنا سابقاً – سواء أكان المخصي إنساناً أو حيواناً، ولكن تلك التغييرات منها سلبي (وهو الذي يظهر عند الإنسان المخصي) ومنها ما هو إيجابي (ذلك الذي على الأعم

الأغلب يظهر عند الحيوان)، فان خُصي الحيوان فان الخصاء يعمل على ترطيب اللحم وجعله طرياً، خصوصاً أذا تمت عملية الخصاء للحيوان في الصغر فهي أفضل أوقات الخصي، إذ يسمى الخصاء في هذه الفترة من عمر الحيوان باللغة الفارسية (ترنجت) وتعني أنه خصي رطب (ويكون الخصي أحمل للشحم، لعدم الهيج، لأن كثرة السُفاد يولد الضعف والهزال في جميع الحيوانات[١٠٢]، أما الإنسان المخصي فهو سريع التبدل والتنقل من البضاضة (كثرة اللحم) وملاسة الجلد[١٠٣]، وصفاء اللون ورقته وكثرة الماء وبريقه[١٠٤]، لأنك ترى الخصي حسب وصف الجاحظ[١٠٥] وكأن السيوف تلمع في وجهه وكأنه مرآة صينية، وكأنه جمّارة، وكأن قضيب فضّة قد مسَّه ذهب، وكان وجناته الورد، ثم ينتقل بسرعة من هذه الحالة إلى التكرّش والكمود، والتقبض والتخدد، والهزال وسوء الحال[١٠٦]، ولا يعود إلى حاله الأول وإن كان خصياً في عيش رغد وفي فراغ بال وقلة نصب.

وإذا خصي الحيوان المنتن ذا رائحة الصنان الكريهة فانه بعد الخصاء يذهب صنانه وتطيب ريحه[١٠٧]، اما الأنسان المخصي فان ريحه تكون أنتن وصفاته أشدُّ وأحدّ، ويعم خبث العرق سائر جسده، حتى أن لهم رائحة لا تكون لغيرهم من الفحول غير المخصيين من بني الإنسان[١٠٨]، إذا خصي الحيوان دق عظمه (ضعف وصغر) وعاد رخصاً، وكلما دق عظمه استرخى لحمه وأصبح رطباً بعد أن كان عضلاً صلباً[١٠٩]، أما الإنسان إذا خصي أزداد عظمه طولاً وعَرُض، وتطول أقدامهم وتلتوي أصابعها وتعْوَجُّ أصابع أيديهم وتنكمش، وذلك أول طعنهم في السن[١١٠]، امتاز الخصيان بشكل عام يطول العمر فقال الجاحظ[١١١]: ((وزعم بعض أهل التجربة من الشيوخ المعمرين اعتبروا اعمار ضروب الناس فوجدوا طول أعمار الخصيان أعمر من جميع أجناس الرجال، وإنهم لم يجدوا لذلك علّة إلا عدم النكاح وقلّة استفراغ النُطف يقوّي أصلابهم)).

أما ما يتعلق بالحيوان فان الأليف منها الذي يعيش مع الأنسان وقد سخره لخدمته فقد وجدوا اطولها عمراً هي البغال وعزو طول العمر للبغال إلى قلّة سُفاد البغل لأنثاه، وأقصر تلك الحيوانات هي العصافير، وقصر العمر عندها هو لكثرة السفاد عندها، إذ اشتهرت العصافير بكثرة السفاد[١١٢].

مما تقدم من القول يتضح ان الخصاء ينعكس سلبياً على الإنسان وفي جميع مجالات حياته سواء منها الجسمية ومستوى الاداء الذي يقوم به على عكس الحيوان الذي تكون التغييرات الحصالة لديه بعد عملية الخصاء نتائج إيجابية، ومن ذلك جاء عدم استحباب، او المنع لعملية الخصاء للإنسان لما لها من نتائج مؤثرة على الفرد الواحد المخصي، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، والذي بالتأكيد سينظر لذلك المجتمع نظرة ملؤها الحسد والبغض لما حرم منه من نعم يتمتع بها الآخرين كنعمة عدم الشعور بالنقص العضوي، وبقيمة الإنجاب والشعور بالأبوة وبناء الأسرة الناجحة، والتعايش الاعتيادي مع أبناء الجنس المماثل أو المختلف إلى أخره من المشاعر والأحاسيس التي تجوب بذهن وخاطر ذلك المخصي.

النتائج

توصل البحث الى مجموعة من النتائج لعل اهمها:

. تداخل مفردة الخصاء مع مرادفات اخرى ذات علاقة بها كالمجبوب او الممسوح والمسلول والعنين وغيرها.

. تعد ظاهرة الخصاء من الظواهر السلبية التي تعمل على التغيير النفسي والجسدي للانسان المخصي.

. للخصاء جذور تاريخية موغلة بالقدم، اذ يرجع تاريخها الى العصور الآشورية والبابلية القديمة.

. المصدر الرئيس الممول للخصيان هو الحروب، اذ يتم خصاء الاسرى ومن ثم بيعهم، الا ان هذا لا يعني انها المصدر الوحيد بل توجد مصادر ممولة عديدة اخرى.

. الفائدة المادية واحدة من غايات الخصاء، مع وجود من طلب ان تمارس معه عملية الخصاء خوفا من الوقوع بالرذيلة وارتكاب المعاصي.

. يتحول المخصي من اطباع الرجال الى اطباع النساء والاطفال ويطبع بذلك، فهو مع الرجال امرأة ومع النساء فحل.

. يمكن للمخصي ممارسة الجنس مع النساء، الا انه لا يصل الى اللذة الجنسية، مع قدرته على المطاولة بالجماع اكثر من الفحل الاعتيادي، وسبب ذلك هو عدم وصوله الى مرحلة الانزال التي تعقبها الارتخاء والفتور.

. استخدام الخصيان في القصور كخدم في قصور الملوك وارباب الدول، الامر الذي انسحب الى استخدام اغنياء الناس اليهم في منازلهم لاغراض الخدمة.

. عند اجراء مقارنة بين الانسان المخصي والحيوان المخصي، فان الانعكاس سلبيا على الانسان دون الحيوان المأكول اللحم الذي تكون نتائج الخصاء معه ايجابية.

الهوامش

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٤/ ٢٢٩-٢٣٠.
(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٢٤/٤.
(٣) الطريحي، مجمع البحرين، ٦١/١.
(٤) المبسوط في فقه الإمامية، ١٤٢/٥.
(٥) السبزواري، كفاية الاحكام، ١٩٩/٢؛ القمي، جامع الشتات، ٤/ ٥٧٩.
(٦) فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ١٧٧.
(٧) قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ١٩٦.
(٨) أبو حبيب، القاموس الفقهي، ١١٧.
(٩) الفراهيدي، كتاب العين، ٢٤٤/٤.
(١٠) الجوهري، الصحاح، ٥٦٤/٢.
(١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٥٢/٥.
(١٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٩١/١.
(١٣) الزبيدي، تاج العروس، ١٣٢/١.
(١٤) ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٨/١.
(١٥) الزبيدي، تاج العروس، ١٤٤/٣.
(١٦) الشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ١٠٢/٨.
(١٧) الشيخ الطوسي، المبسوط، ١٤٢/٥.
(١٨) الأنثى يقال لها عاقر. يراجع: الفراهيدي، كتاب العين، ١٦٥/١.
(١٩) الشيخ الطوسي، المبسوط، ٢٥٠/٤.
(٢٠) الشيخ الصدوق، الهداية، ٣٣٩.
(٢١) المحقق الكركي، جامع المقاصد، ٣٦/١٢.
(٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٧٥/٧.
(23) H W .F .Saggs. The Greatness That was Babylon . London-1966.P.159.
(٢٤) سليمان، القانون في العراق القديم دراسة تاريخية قانونية مقارنة، ٤٤-٦٢.
(٢٥) وهو شريعة حمورابي الأولى ترجمة عربية، ٥١-٥٢ المواد (١٥-٢٠) .
(٢٦) سليمان، القانون في العراق القديم، ٢٧٩، ٢٨٢-٢٨٣.
(٢٧) باقر، قانون لبت عشتار، ٦٠-٦١ (المواد ٤٩-٥٢).
(٢٨) سليمان، القانون في العراق القديم، ٢١٦؛ باقر، قانون لبت عشتار، ٦٠-٦١.
(٢٩) شريعة حمورابي، ٥١-٥٢.
(٣٠) سليمان، القانون في العراق القديم، ١٩٦، ٢٨٢.
(31) V.Maitzam,Me in Wall Fahrt nach Mekka.1865,1,48.
(٣٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١٥١/٢.
(٣٣) الكتاب المقدس، سفر الملوك الثاني، ١٧/١٨.
(٣٤) الكتاب المقدس، سفر التكوين، ٣٦/٣٧، ١/٣٩، ٢/٤٠، سفر الملوك الثاني، ١٨/٢٠، ١١/٣٢، ١٢/٢٤.
(٣٥) الأحمدي، دور الخصيان في العصر العباسي، مقال منشور على موقع الكتروني اسمه منتديات فوست.
(٣٦) كالح: مدينة قديمة تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة جنوب شرق الموصل شيدها الملك شلمنصر الأول(١٢٨٠-١٢٦٠ق.م) واتخذها عاصمة له. صالح، الكاشف الأثري في العراق، ٣٤.
(37) Kataja,L,and Whiting R, Grants,Decres and Gifts of The Neo-Assyian Period,Saa,P.36,38-39.
(38) Oates, J,The Fall of Assyria (635-609 B.C) , Cah, P.672.
(39) Penheim,A,Leo,Babylonian and Assyrian Historical Text,Aneet,P.566.
(٤٠) الدوري، آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ق.م)، سيرته وانجازاته، ١٣٦.
(41) Oates,J,The Fall of Assyria,P.172.
(٤٢) سليمان، القانون في العراق القديم، ٢٧٩، ٢٨٢-٢٨٣.
(٤٣) الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، ٩٧-٩٨.
(٤٤) سفر ارميا، ٣/٣٩.
(٤٥) سفر ارميا، ١١/٣٩، ١٣.
(٤٦) سفر دانيال، ١/١، ٧، ١٠، ١٨.
(47) Dozy,Gesch,der Mauren in Spaine,11,P.38.
(48) Krauss,Talmudische Archaoljie ,11,P.116.
(٤٩) بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة ٤٥٧. الحموي، معجم البلدان، ٣٣٩/١.

(٥٠) البيرة: بالفتح، هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس، ولها مرسى ترسى فيه السفن مابين مرسية والمرية، قال سعد الخير: وأما الحميدي فإنه قال هي بالأندلس ولم يزد. الحموي، معجم البلدان، ١/ ٥٢٦.
(٥١) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٣/٢.
(52) Dozy ,Gesch, der,P.116.
(٥٣) سفر الملوك الثاني، ١/٢٣، ١١/٥.
(٥٤) سفر أخبار الأيام الأول، ٢٨ /١.
(٥٥) سفر أشعيا، ٣/٥٦.
(٥٦) سفر ارميا، ١٩/٣٤.
(٥٧) سفر أستير، ١٠/١.
(٥٨) سفر استير، ١٢/١.
(٥٩) سفر استير، ٩/٧.
(٦٠) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٢٤/١.
(٦١) يراجع الصفحات السابقة حول تاريخ الخصاء.
(٦٢) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٢٤/١.
(٦٣) كتاب الحيوان، ١٧٣/١ -١٧٤.
(٦٤) أي المرابطة على مناطق الثغور الحدودية مع الروم البيزنطيين، قتالهم ومجاهدتهم.
(٦٥) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٢/٢.
(66) Fursa Puckier,Aus Mehmed Ali . Reich, III, P.159.
(٦٧) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٢/١، ١٥٤.
(٦٨) كتاب الحيوان، ١٢٤/١.
(٦٩) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ٢/ ١٥٣ هامش رقم (٤).
(٧٠) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٢/٢.
(٧١) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣٠/١.
(٧٢) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٣/٢-١٥٤.
(٧٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٤٢-٢٤٣.
(٧٤) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣٠/١.
(٧٥) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣٠/١.
(٧٦) لسان العرب، ١٩٠/١-١٩١.
(٧٧) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٢٤/١.
(٧٨) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٢٩/١-١٣٠.
(٧٩) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٢٩/١.
(٨٠) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٢٤/١.
(٨١) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٥/٢.
(٨٢) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٩/١.
(٨٣) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١١٣/١-١١٤.
(٨٤) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٩/١.
(٨٥) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١١١/١.
(٨٦) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٩/١.
(٨٧) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٨/٢.
(٨٨) كتاب الحيوان، ١١٦/١.
(٨٩) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٩/١.
(٩٠) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٩/١.
(٩١) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٨/٢.
(٩٢) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ١٦٦/١.
(٩٣) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١١٧/١.
(٩٤) متز، الحضارة العربية الاسلامية، ١٥٨/٢.
(٩٥) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٥٩/١.
(٩٦) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣٦/١.
(٩٧) الرازي، المنوري في الطب، ١٠٧؛ الحياة الاجتماعية عند الجاحظ .
(٩٨) البيقهي، المحاسن والمساوئ، ١٠٩/٢-٦١١.
(٩٩) المقريزي، الخطط المقريزية، ٩٦/٢.
(١٠٠) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣٥/١-١٣٦.
(١٠١) الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ .
(١٠٢) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣١/١.
(١٠٣) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٨/١ .
(١٠٤) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٠٦/١.
(١٠٥) رسائل الجاحظ، ١/ ٩٨.
(١٠٦) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٠٦/١-١٠٧.
(١٠٧) متز، الحضارة العربية الاسلامية، ١٥٧/٢-١٥٨.
(١٠٨) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٠٦/١.

(١٠٩) متز، الحضارة العربية الإسلامية، ١٥٨/٢.
(١١٠) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٠٦/١-١٠٧.
(١١١) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ٩٩/١؛ كتاب الحيوان، ١/ ١٣٦-١٣٧.
(١١٢) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١٣٧/١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، مجد الدين ابو السعادت المبارك (ت: ٦٠٦هـ).
النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر احمد الراوي، ومحمود جمعه الطناحي، ط٤، مؤسسة اسماعيليان، (قم – ١٣٦٤ش).

الاحسائي، ابن ابي جهور(ت:٨٨٩هـ).
غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تحقيق: السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، (قم ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣).

الأحمدي، فهد عامر.
دور الخصيان في العصر العباسي، مقال منشور على موقع الكتروني اسمه منتديات فوست

ابن انس، مالك(ت:١٧٩هـ).
كتاب الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ـ ١٤٠٦هـ).

باقر، طه.
قانون لبت عشتار، قانون مملكة اشنونا، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ١٩٨٧).

البيهقي، احمد بن الحسن بن علي (ت:٤٥٨هـ).
السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت- د.ت).
المحاسن والمساوئ

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت ـ ١٤٠٧هـ).

أبو حبيب، د. سعدي.
القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، (دمشق – ١٤٠٨هـ).

المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي(ت:٦٧٦هـ).
شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق: السيد صادق الشيرازي، ط٢، مطبعة امير، (قم - ١٤٠٩هـ).

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت ـ ١٩٩٥م).

الحنفي، ابن تميم (ت:٩٧٠هـ).
البحر الرائق، شرح كنز الدقائق، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب المصرية، (بيروت ـ ١٤١٨).

الخوارزمي، الموفق بن احمد المكي.
المناقب، تحقيق: مالك الحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ـ ١٤١١هـ).

الدوري، رياض عبد الرحمن أمين.
آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ق.م)، سيرته وانجازاته، (بغداد-٢٠٠١م).

الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ).
المفردات في غريب القرآن، دار نشر الكتاب، (بيروت ـ ١٤٠٤هـ).

الراوندي، قطب الدين (ت:٥٧٣).
الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، (قم ـ د.ت).

الزبيدي، محمد مرتضى (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت ـ د.ت).

سليمان، د. عامر.
القانون في العراق القديم دراسة تاريخية قانونية مقارنة، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد-١٩٨٧).
شريعة حمورابي الأولى ترجمة عربية، ترجمة: عبد المسيح وزير، مطبعة بيت الحكمة، (بغداد - ٢٠٠٧).

السيوطي، الشيخ جلال الدين (ت: ٩١١هـ).
الدر المنثور، نشر دار المعرفة، مطبعة الفتح، (جدة ـ ١٣٦٥هـ).

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت: ٩٦٥هـ).
مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام، تحقيق: مؤسسة المعارف الاسلامية، مطبعة مؤسسة المعارف الاسلامية، (قم ـ ١٤١٣هـ).

صالح، قحطان رشيد.
الكاشف الأثري في العراق، (بغداد-١٩٨٧).

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (ت:٣٨١هـ/٩٩٠م).
الهداية، تحقيق:مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، مطبعة إعتماد، (قم ـ ١٤١٨هـ)٠

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ).
تفسير القرآن، تحقيق: د. مصطفى مسلم حمد ،مكتبة الرشيد، (الرياض-١٤١٠هـ).

الطباطبائي، السيد حسين.
الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٠٢هـ).

الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت:٣٦٠هـ).
المعجم الكبير، تحقيق: مهدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة – د.ت).

الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٦٠:).
مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، (بيروت - ١٤١٥هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ/٩٢٢م).
جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، (بيروت - ١٤١٥هـ).

الطريحي، محمد بن علي (ت:١٠٨٥هـ/١٦٧٤م).
مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط٢، مكتبة نشر التفاهم الإسلامي، (قم ـ ١٤٠٨هـ).
الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الاعلام الاسلامي، (قم ـ د.ت).
الخلاف، تحقيق: السيد علي الخراساني وآخرون، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، (قم-١٤١٧هـ).
المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: محمد الباقر البهبوذي، المكتبة المرتضوية، (طهران ـ ١٣٨٧ه).
فتح الله، د. احمد.
معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، مطبعة المدخول، الإمام، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد.
كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط٢، مطبعة صدر، ١٤٠٩ه.
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت:٨١٤هـ/١٤١١م).
القاموس المحيط، دار العلم للملايين، (بيروت ـ د.ت).
القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١:هـ).
الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، (بيروت ـ ١٤٠٥هـ).
قلعجي، حميد.
معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس، (بيروت ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
المحقق الكركي، الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي (ت: ٩٤٠هـ).
جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، المطبعة المهدية، (قم ـ ١٤٠٨هـ).
متز، آدم.
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله للعربية محمد عبد الهادي ابو ريده، اعد فهارسه، رفعت البدراوي، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة ـ ١٩٦٧م).
المفيد، حمد بن محمد النعمان (ت:٤١٣هـ).
الاختصاص (منسوب له)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مطبعة جماعة المدرسين، (قم ـ د.ت).
المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م).أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن ـ ١٩٠٦م).
المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م).
كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بـ: الخطط المقريزية، اوفست، مكتبة المثنى، (بغداد ـ ١٩٧٠م).
المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٣٣١هـ).
فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، صححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ/١٣١١م).
لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، (قم ـ ١٤٠٥هـ).
النحاس، ابو جعفر (٣٣٨هـ).
معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، (الرياض ـ ١٤٠٩هـ).
H W .F .Saggs. The Greatness That was Babylon . London-1966
V.Maitzam,Me in Wall Fahrt nach Mekka.1865
Kataja,L,and Whiting R, Grants,Decres and Gifts of The Neo-Assyian Period,Saa
Oates, J,The Fall of Assyria (635-609 B.C) , Cah
Penheim,A,Leo,Babylonian and Assyrian Historical Text,Aneet
Dozy,Gesch,der Mauren in Spaine,
Krauss,Talmudische Archaoljie
Fursa Puckier,Aus Mehmed Ali . Reich